[257] (وَ ِ المَثَلُ الأعْلَى وَهُو العَزِيزُ الحَكِيْم) أي أنّ َ من الأمثال ما ليس لغيره، ف المثل الأعلى، ويُعدّ ُ كل مثل في حقه ناقصاً مهما ارتفع شأنه; وذلك لأن أمثلتنا من عالم الموجودات الممكنة، وهي جميعاً ناقصة ومحدودة، ولا يمكن تصوير اللامحدود بالمحدود. والآية التالية: (فَلاَ تَضْرِبُوا ِ الأمْثَالَ) تشير إلى هذا المطلب. رغم ذلك، إذا أردنا بيان مثال تعالى فالآية 35 من سورة النور هي أنسب ما يمكن الاتيان به، فإنّ َ ا هناك شُبّ ِه بالنور; وذلك لأنّه لا موجود أكثر فائدة وبركة ولطافة وسرعة من النور، فإنّ َ الامثال العليا والرفيعة. سؤال: قد يخطر في الذهن هذا السؤل: خلق ا كل شيء، لكن مَن خلق ا؟ الجواب: نعم، انّ َ ا خلق كل شيء، لكن لم يخلق أحدٌ ا; وذلك لأنّ ا موجود أزلي وأبدي، أي كان ويكون وسوف يكون. إنّه لم يُخلق أبداً لكي نبحث عن خالق له. لأجل اتضاح المطلب نسترعي انتباهكم إلى المثال التالي الذي فيه صياغة للامور المعقولة في قوالب محسوسة: إنّ الفحم الحجري الذي هو نفايا الغابات في العصور الغابرة معلول للطاقة الشمسية. وحتى النفط الذي هو الآن أكبر مصدر للطاقة في العالم معلول للطاقة الشمسية; وذلك لأنّ َه يقال: إنّ ّ َ النفط عبارة عن بقايا أو مستحاثات الحيوانات في العهود الماضية دُفنت لتتحول إلى هذه المادة بعد قرون. ومن الطبيعي أنّ َ الحيوانات تتغذى من النباتات، والاخيرة تفيد من نور الشمس ولو لم تكن الأخيرة لما كانت النباتات. إنّ َ المحركات الضخمة التي تُنصب على الشلالات لأجل توليد الطاقة تستمد طاقتها من الشمس بالشكل التالي: الشمس تسطع على البحار، فتتبخّر مياه البحار، فتتبدل المياه إلى سحب، لتنزل على الأرض تارة اخرى بشكل مطر وغيث مبارك، وهذه الامطار تتبدل إلى سيول تحرك المحركات لتوّلد الطاقة الكهربائية. أما طاقة الشمس فذاتية، أي لا تصلها من خارج الشمس، بل في الشمس نفسها ما يمنحها الطاقة دون الحاجة إلى ما هو خارج عنها. وعليه، رغم أنّ َ الشمس مخلوقة إلاّ أنّ َها لا تحتاج إلى من يولّد لها الطاقة. وهذا المثال يمكنه